الشيخ طاهر الجزائري وإسهاماته العلمية

د/ محمد السعيد مصيطفى.
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية.

الملخص.

تلقي هذه الدراسة الضوء على شخصية الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله، من خلال التعريف بجوانب حياته العلمية والإصلاحية، وكيف ساهم في الحراك الاجتماعي لبلاد الشام في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وفي هذا السياق كان من الضروري الحديث عن أهمّ الأعمال والوظائف والعلاقات التي ميّزت نشاطه رحمه الله. وقد اهتمت الدراسة أيضا بتوضيح الإسهامات العلمية التي خلفها رحمه الله لاسيما في علوم الشريعة، وتناولت بالتعريف كتابه (توجيه النظر) كنموذج واضح لأسلوب الجزائري في تبسيط العلوم وتقريبها.

الكلمات المفتاحية: إسهامات... الشيخ طاهر... الجزائري... رائد النهضة.

résume

Cette étude met en lumière la personnalité de **Sheikh Taher al-Jazairi**, Qu'Allah lui fasse miséricorde, en introduisant les aspects de sa vie scientifique et réformatrice, et comment il a contribué à la mobilité sociale du Levant au XIXe et au début du XXe siècle. Dans ce contexte, il était nécessaire de parler des œuvres, des fonctions et des relations les plus importantes qui caractérisaient son activité, Qu'Allah lui fasse miséricorde, L'étude cherchait aussi à clarifier les contributions scientifiques laissées par la miséricorde de Dieu, notamment dans les sciences de la charia, comme son **Livre: Orientation de Vue**, qui est un exemple clair de la méthode algérienne de simplifier la science et de la rapprocher.

les mots clés :Contributions ... Cheikh Taher ... Algérien ... pionnier de la Renaissance.

ABSTRACT

Sheikh Taher al-Jazairi and his scientific contributions[

This study sheds light on the personality of the Sheikh Taher Algerian, may ALLAH have mercy on him, through the definition of aspects of his life and scientific reform, and how he contributed to the social mobility of the Levant in the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, and in this context, It was necessary to talk about the most important works, functions and relationships that characterized his activity ,may ALLAH have mercy on his soul.

Key words : contributions ... Sheikh Taher ... Algerian ... pioneer of Renaissance.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تسليما كثيرا إلى يوم الدين. أما بعد:

لقد شهد العالم العربي والإسلامي خلال القرنين الماضيين العديد من دعاة الإصلاح، الذين تركزت أهدافهم على إحياء المرجعية الإسلامية، كي تؤطِّر حياة المسلمين وتربط صلتهم بدينهم. وهذا ما اقتضى استنهاض كلّ الطاقات والجهود، لتفعيل الفهم الصحيح للدّين، وإعادة بعث جيلٍ من العلماء والدعاة الذين يقع على عاتقهم تعليم الناس وتربيتهم، ضِمن منهاج أهمّ وسائله إحياء علوم الدين، والعناية بمقررات التعليم، والاهتمام باللغة العربية لأنها لغة القرآن.

ومن بين الأسماء التي كان لها دورا بارزا في هذا العمل الإصلاحي والتعليمي وِفق تلك الأبعاد الشيخ طاهر الجزائري، الذي عاش في بلاد الشام في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وحينها كان نموذجا متميزا في هذا المجال، حتى نعته الناس من حوله برائد النهضة العلمية، ورائد التجديد الديني في ذلك الزمان، كما أنه ترك تراثا علميا متنوعا بمثابة مكتبة في مختلف العلوم.

وربما أشاذ الناس في المشرق بأعمال هذا الرجل ومدحوا جهوده؛ إلاّ أنّ ذلك للأسف في الجزائر ضعيف جدا، فلم تحض شخصيته عندنا باهتمام الباحثين، ولم تقم حوله الملتقيات أو الندوات، التي تشيد بأعماله وتدرس نتاجه كما هو الشأن مع أعلام آخرين، مع أنّ العلامة ابن باديس رحمه الله قد وصفه لنا قديما بقوله: هذا الأستاذ العظيم من أبناء الجزائر الكثيرين الذين ظهر نبوغهم في غير وطنهم، فدلوا أنّ الطينة الجزائرية طينة علم وذكاء، إذا واتتها الظروف. وهي كلمة حق توزن بالذهب لو أحسنا فهمها.

وأمام هذا التقصير في حق هذا العَلَم، رغبت التعريف به في هذا البحث، وأن أسلط الضوء على جهوده الإصلاحية، وعلى نتاجه الفكري والعلمي الذي رام به إحياء علوم الدين، واسترجاع مكانة الأمة في حقب اكتسحها الجهل والظلام والركود. وقد وسمته بعنوان **[الشيخ طاهر الجزائري وإسهاماته العلمية] .**

ولا شك أن البحث في هذه الشخصية مهمّ لعدة مبررات، أهمها:

1. كون الشيخ طاهر الجزائري من الشخصيات المحورية التي صنعت النهضة واليقظة في البلاد العربية في القرنين الماضيين، وقد تميز بكونه أستاذاً وموجهاً لعدد كبير من الشخصيات الإصلاحية، وكان رائداً في إقامة المؤسسات الثقافية والتعليمية التي لم تتوقف بوفاته، رغم أنه لم يكن صاحب سلطة .
2. صدور الشيخ في مشروعه الفكري من الانتماء لهوية الأمة وعقيدتها، والاعتزاز بتراث الآباء والأجداد مع انفتاح على ما عند الآخرين، بخلاف غيره من الذين كانت دعوتهم للنهضة نتاج انبهار بحضارة الغزاة الأوروبيين.
3. كان هدف الشيخ الأكبر إصلاح المجتمع وذلك بإحياء المرجعية الإسلامية، التي تستنهض حياة المسلمين وتقوي صلتهم بدينهم. وهذا ما اقتضى تفكيره في كيفية إحياء علوم الدين وذلك بوضع مقررات لهذه العلوم التي تلقى على طلبة المدارس .
4. لم يشتهر رحمه الله على غرار أقرانه: كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهما، ولعلّ ذلك لعدة أسباب منها: شح المعلومات عنه، إضافة لقلّة اهتمام الباحثين بكتبه ومؤلفاته، فالكثير منها لا تزال مخطوطة أو مفقودة، ولذلك نسجل في هذا الإطار بكلّ أسف قلّة الأبحاث التي تكلمت عنه.
5. إنّ البحث في هذه الشخصية المرموقة يتيح لنا التعرف عليها وعلى أهم الأعمال التي أنجزتها، وهو تأكيد على أنّ الطينة الجزائرية كما قال ابن باديس رحمه الله:" طينة علم وذكاء إذا واتتها الظروف"، بغض النّظر عن المكان الذي عاشت فيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. تنوع المجالات التي اشتغل بها الشيخ طاهر في حياته، فقد كان له نشاط بارز، وآثار فعلية على الصعيد الديني، والسياسي، والتربوي، والعلمي، والاجتماعي، نذكر منها دعوته للاجتهاد ونبذ التقليد والعصبية بين المذاهب الفقهية، واهتمامه بدرء الخطر الخارجي عن الأمة، والعمل على ضمان بقائها واستمرارها .

وبناء على هذه المعطيات، يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعريف بشخصية الشيخ طاهر، وبيان دوره في الإصلاح والنهضة العربية الإسلامية الحديثة، من خلال الإشادة بجهوده الإصلاحية والتعلمية، والوقوف على طبيعة الإضافات التي أضافها رحمه الله في هذا المجال.
2. إبراز إسهاماته العلمية لاسيما في العلوم الإسلامية، فأغلبها يتطلب المزيد من التحقيق والدراسة، كما أنّها غزيرة في أبحاثها وعميقة في مناقشاتها وتحليلاها، وهو ما ينذر وجوده في العديد من مصنفات العلم.

وتجدر الإشارة، أنّني قمت بقراءة ومتابعة جرد العديد من المكتبات الجامعية والدراسات العلمية، لكنني لم أعثر على دراسة من هذا النحو الذي أردت.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي هو السبيل الأمثل لترجمة المؤلف وبيان مراحل حياته، كما أنّني لم أغفل الاستفادة من المنهج الاستقرائي عند رصد مؤلفاته، وبيان أعماله، والتعريف بها.

وللوصول إلى عرضٍ سليمٍ لمادة هذا المقال، استدعى الامر تقسيمه إلى العناصر التالية:

المقدمة: وفيها بيان لأهمية هذا الموضوع وعرض للدوافع التي استدعت البحث فيه.

المطلب الأول: وفيه ترجمة الشيخ طاهر رحمه الله.

المطلب الثاني: وفيه بيان لجهود الشيخ وأنشطته.

والمطلب الثالث: وفيه عرض لأهمّ مؤلفات الشيخ، وكذا التعريف بها. وفي الخاتمة عرضت أهم النتائج المتحصل عليها.

المطلب الأول: ترجمة الشيخ طاهر الجزائري.

1. الظروف التي واكبت حياته:

عاش الشيخ رحمه الله في نهاية حكم العثمانيين في الشام الذي كانت نهايته بنهاية الحرب العالمية الأولى، وفيه كانت الدولة تنام على مجدها الغابر، ولم تأخذ من أسباب النهضة الحديثة التي اكتسحت أوربا ما يجعلها قادرة على المنافسة والصمود، كما كان للسياسة الاقتصادية العثمانية في الولايات العربية عموما خلال تلك الفترة آثاراً مدمرة، لأنّها صبت اهتمامها على سحب أكبر قدر ممكن من الأموال للإنفاق على الجيش، وتلبية المطامع المتنامية للطبقة الحاكمة، فازداد سلب المناطق الخاضعة للحكم العثماني بسبب الإخفاقات العسكرية المتتالية، وفساد الحكّام والصراع بينهم في نهب المناطق الخاضعة لإدارتهم. كل ذلك أدى إلى انحطاط الاقتصاد في عامة مناطق النفوذ.

ورغم نسمات الإصلاح التي كانت تهب على الدولة العثمانية حينا بعد حين، كنقل القوانين الأوروبية، واقتباس بعض النّظم والأساليب الأجنبية؛ إلاّ أنّ موجات التخلف وفساد الإدارة سيطرت على الشعوب العثمانية، وبدا واضحا للدول المسيحية عامة أنّ دولة العثمانيين أوشكت على الانهيار [1].

وعلى الصعيد الثقافي، اهملت الدولة التعليم والإنفاق على المدارس، كما كانت برامج التعليم تقتصر على أبسط المعارف، وكانت تدرس باللسان العثماني، في غياب واضح للغة العربية من المنهاج.

ولم تكن المراحل التعليمية العليا في معاهد المعلمين أو في المكاتب السلطانية، قادرة على تزويد الملتحقين بها بالعلوم العصرية، ولم يسمح للمكاتب الحكومية التدريس باللغة العربية؛ إلا عام 1912م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونتيجة لهذا النظام السقيم في التعليم، نشأ جيل لا تستقيم له جملة صحيحة ولا يتقن رسم الكلمات وإملاءها، ولا يستطيع المتعلم أن يكتب صفحة خالية من الأخطاء، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل غاب أيضا تعليم التاريخ الصحيح وعلوم السياسة والاجتماع .

قال محمد كرد علي-وهو من أبناء النصف الثاني من القرن المذكور- مبينا حال اللغة العربية في ذلك العصر: إنّها كانت ظاهرة الضعف، سقيمة الأسلوب، وبينما كان طلبة المدارس التبشيرية والطائفية يتقنون من العلوم واللغات، ما ينفعهم في معاطات الصناعات الحرة وممارسة التجارة، كان طلبة المدارس الحكومية يتناغون بتعلم اللغة التركية، لينشأ منهم في الدولة موظفون في الجندية والإدارة...وكانت اللغة العربية في حالة نزع، إذا درست قواعدها في المدارس الأميرية تدرس بالتركية وتشرح بالتركية، على صورة أشبه بالهزل منها بالجد...وكانوا في العصور الأخيرة يحفظون القرآن، ولا يقرءون تفسيره، ويتعلمون الفقه ولا يبحثون عن أصوله وفروعه، ويتبركون بتلاوة الحديث ويخلطون صحيحه بسقيمه، ويتدارسون قواعد النحو ولا تستقيم لهم جملة صحيحة.[2]

في هذه الحقبة المظلمة من تاريخ بلاد الشام، لمع نجم الشيخ طاهر الجزائري، فشارك في اصلاح التعليم، وإنشاء المكتبات، وتلقين المعلمين أصول التدريس والتربية، والدعوة للإصلاح في جميع مجالات الحياة، كما قام من خلال مؤلفاته بتبسيط العديد من علوم الدين، وكان لحلقاته العلمية أثرا واضحا في تخريج جيل من أفذاذ الرجال الذين اعتزت بهم بلاد الشام، وقادوا نهضتها، وهذا ما نحاول تبينه من خلال المطالب الآتية.

2. نسبه ومولده:

هو الشيخ طاهر بن محمد صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الوغليسي الحسني المشهور بالجزائري[3]، ولد عام 1852م في مدينة دمشق. ينسب إلى دمشق، لأنها موطن ولادته ونشأته ووفاته، وينسب إلى الجزائر، لأنها بلد آباءه وأجداده، وهي التي هاجرت منها أسرته إلى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي. وينعت بالوغلبيسي، نسبة إلى بني وغليس، وهي القبيلة التي سكنت مدينة بجاية بأرض الجزائر، ويسمى أيضا بالسّمعوني، نسبة إلى سمعون وهي مجموعة قرى أو أحياء في أعالي وادي بني (وغليس)، التي كان يوجد بها معهد أو زاوية الحاج أحمد حسين، جد الشيخ طاهر الجزائري. والد هو الشيخ محمد صالح، من بيت علم وشرف معروف في قبيلته، تقلّد منصب مفتي المالكية بدمشق، وقد أصبح له فيها مريدون.[4]

يرجع بعض من ترجموا للشيخ طاهر نسبه إلى الحسن بن علي ﷺ، وهو ما لم ينفه الشيخ-رحمه الله- حين سئل عن ذلك لأول مرة فقال"كذا يقولون"، ولم يكن يخبر بذلك، لأنّ الانتساب إلى العلم في نظره يكفيه.[5]

3. نشأتـــــه وتعليـــــمه:

نشأ الشيخ طاهر كما تقدم في بيت علم وفقه، تعهَّده والده منذ نعومة أظفاره يعلمه مبادئ العلم الذي دعا الله أن ينفعه به، ويربيه على الصلاح والتقوى ومكارم الأخلاق وحبِّ الخير، ويغرس فيه القيَّم الروحية الإسلامية، فتعلم الكثير من مبادئ الشريعة واللغة العربية.

ولما اشتدّ عوده وقوي جسمه، انتسب إلى المدارس الحكومية على قلتّها، فدَرَس على أستاذه عبد الرحمن البوسنوي، العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم، وكان متقدماً في تحصيله على أبناء جيله. ولما توفي والده وهو في السادسة عشرة من عمره، لزم الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني، فأخذ عنه العديد من علوم الشريعة، وتأثر به في حب العلوم الأخرى، كما استفاد منه البعد عن البدع والخرافات، ولم يتركه حتى توفي عام 1882م.

وبعد هذه المرحلة درس الشيخ العلوم الطبيعية والرياضية على يد علمائها من نوابغ خريجي المدرسة الحربية وغيرهم، كما عكف على دراسة اللغات الشرقية، ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى أجاد التركية والفارسية والعبرانية والسريانية والحبشية، وتعلّم الفرنسية وتكلّم بها، وكان بالإضافة لكلّ ذلك متضلِّعا في اللّغة العربية، حتى وُصف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأنه"لسان العرب وخزانة الأدب"، وكان له القدح المعلى في معرفة الآثار والخطوط الشرقية، وحلّ رموزها ومشكلاتها لوقوفه على أكثر لغاتها. (6)

وكان رحمه الله مُولَعًا باقتناء المخطوطات وجمعها، لذلك عَرف الجيِّدَ من أصنافها، واطّلَع على موادها، وميّز أماكن نسخها المتفرقة في الخزائن الشرقية والغربية (7). وهذه في الحقيقة هواية قديمة عند الشيخ، فقد كان منذ صغره يشتري الكتب والمخطوطات من مصروفه اليومي لما كان تلميذا في المدرسة الابتدائية، وكلّما اشترى كتابا أو مخطوطا طالعه في حينه بإمعان وحافظ عليه، ومع الزمن أصبحت له خزانة تضمّ العديد من الكتب والمخطوطات والعناوين التي قلَّما جمعها معاصر له .(8)

وتميز الجزائري في كل مراحل تعلُّمِه وتكوينه بقوة حافظته، وتفرغه التّام للطّلب والتّحصيل، كما كان له نهم شديد بالسّفر والتّنقل لجلب الكتب والاتصال بالعلماء، فقد تنقل في كل أنحاء سوريا، وتردد إلى الأستانة، وسافر إلى مختلف البلاد العثمانية، ورحل إلى الحجاز، وزار القدس وبيروت ومصر، وذهب سائحاً إلى البلاد الشرقية والغربية، وتنقل إلى باريس للاطلاع على معرض الكتب، وكانت إقامته في القاهرة مدة ثلاث عشرة سنة فرصة سانحة لاكتساب الكثير من العلم والعلاقات مع أهل العلم والثقافة، وهو ما أظهر نبوغه وتفوقه على أقرانه. (9)

ويمكن القول في نهاية هذا المطاف، أنّ التكوين العلمي للجزائري تأسس على عدة أمور:

منها: أخذه المعارف والثقافة عن العديد من أهل التحقيق والعلم، فكان يحقق المقولة الشائعة(الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها) لذلك قرأ على والده الشيخ صالح الجزائري، وتتلمذ على شيوخ بلدته ،كما استفاد من الأمير عبد القادر الجزائري، والشيخ محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وغيرهم.(10)

ومنها: أخذه من المدارس الحكومية واستفادته من خريجي المدرسة الحربية.

ومنها: أنه كان عصاميا، لاسيما في تعلّم اللّغات، والاطلاع على علوم الغرب.

4. صفاتـــــه وأخلاقـــــه.

أ-سمات طبعه وخلقته:

كان-رحمه الله-حسن الطلعة، معتدل القامة والجسم، حنطّي اللون، واسع الجبين، أسود الشعر والعينين، ذا لحية كثيفة، تعلو رأسه عمامة قد لُفَّت بغير نظام، كأنَّ صاحبها واحدٌ من عامة الناس،وكان سريع الحركة مكثرا من التجوال لا يقرّ له قرار. وتميز بتساهله في ملبسه ومظهره، لا يعرف الرفاهية والنعيم، ولا يبالي بطيب المطعم ولين المضجع، ولا يكترث لفاخر الأثاث، وقد ظل رحمه الله طيلة عمره عزبا لم يتزوج، مع علمه أن لا رهبانية في الإسلام؛ وفي نظره أن اشتغاله الدائم بالتعليم والتأليف يجعله يقصر ويفرط في حقوق زوجته، وهو الذي لا يرضاه الإسلام.(11)

وعرف رحمه الله بطلاقة الوجه، وأنس المعشر، ولطف المعاملة لاسيما مع تلاميذه، إذا تحدّث سال العلم على لسانه بسهولة ويسر، وكثيرا ما مزج كلامه بلهجة جزائرية تجد استحسان طلابه، كما أنه يفضل استعمال العامية عند الشرح والتبسيط، ولذلك نال حب واحترام المتعلمين.(12)

ورغم ما تميز به الشيخ من رحابة الصدر ورجاحة العقل؛ إلاّ أنّه كان عصبي المِزاج سريع التأثر، في طبعه حِدَّة صارخة، ينهر بشدة من يتحدث في مسألة يجهلها، ولا يتأخر عن إسكات من يتعالم دجلا أو يتصدى للوعظ وهو من غير أهله، وفي الوقت ذاته عُرف بلين الجانب، وكثرة التسامح، يحاول إفهام الناس حقيقة الدين، ويعمل على إنارة سبيلهم، وإرشادهم ونصحهم من غير قسوة أو تفريط. (13)

ب-سماته الخُلقية:كان الشيخ-رحمه الله- معتصما بدينه، متمسكا بأحكامه، لم يعهد عليه منكر، ولم تؤثر عنه فاحشة، ولم يعرف عنه التساهل في تنفيذ أحكام الإسلام وشرائعه، ورغم فقره وضيق ذات يده، كان يؤثر الفقراء على نفسه،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وربما بات جائعا لأنه تصدق بكل ما لديه، وكان إذا سمع الأذان ترك كلّ شيء وبادر لاقامة الصلاة، حتى أنه لما زار معرض الكتب في باريس صلى في الحديقة العامة، رغم انتقاد الناس واستغرابهم لذلك.[14]

وعُرف عنه البُعد عن التنطع والتشدد في الدين، والورع البارد الذي ما أنزل الله به من سلطان، ومثلما يحبّ أن تُؤت العزائم في مواطنها كان يحب أيضا إيتاء الرخص في مواقعها، وأن يوفّ للدنيا حقها وللآخرة حقها، وكان كثير التواضع، يحب المساكين ويلبس لباسهم ويصحبهم ويغشى مجالسهم ويأوي إلى منازلهم.[15]

واشتهر رحمه الله بجميل منطقه، يستعمل في حديثه القصة التاريخية، والنكتة الأدبية، والدعابة والمزاح، وكان عفيف اللسان، لا يقبل من جلسائه الطعن في الناس.[16] ومن صفاته أيضا البعد عن الهجر، والتنزه عن الفحش والسب، وترك ما ينافي الأدب ويقدح في المروءة، وله حدة ظاهرة.[17]

وللشيخ أيضا درجة رفيعة من الإحساس بالآخرين، يذكر تلميذه محمد كرد علي أنه قال للرجل الذي أراد منه أن يغيّر جبته، لأنّها بليت بعض أطرافها:" يا فلان كيف تريدني أن أفتتي جبة جديدة وأهل الشام يموتون من الجوع".[18]

كما دأب -رحمه الله- على التّقلل واليسر في العيش، فلم يطلب الرفاهية والنعيم، ولم يشتغل بطلب المطعم ولين المضجع ولا بفاخر الثياب، وما عرف أنّه شكا إملاقه لأحد ولو اضطره الأمر بيع كتبه لسد خلته، ولذلك رفض وهو في مصر مرتبا دائما كما يُفعل مع الكثير من أهل العلم.[19]

وعُرف-رحمه الله- بقوة إرادته وشجاعة مواقفه وصلابة نفسه أمام الأحداث والرزايا، وكان لا يتزلف لأصحاب السلطان، وإذا اختلط بهم تجنب رخيص الثناء، ولم يتملق لدنياهم، ولم ينزلق في دروب المصانعة والنفاق، وهو ما أكسبه التقدير والاحترام.[20]

ومن أخلاق الشيخ أيضا، ما ذكرها تلميذه كرد علي في كتابه (المعاصرون)، ومن جملتها:

-كان يحب رياضة المشي والسباحة في النهر أو البحر، والاعتناء بسلامة بدنه وصحته.

- لا يقول بالموسيقى والتمثيل، ويتسامح بالتصوير والرَّسم والنّقش.

-كان معجبًا بالمدنية الغربية مطّلعا على أسرارها اطلاعا عظيما.

ـــــ وكان شديد الكُره للاستعمار وأهله، يحذِّر من الوقوع في حبائله والغفلة عن دسائسه. [21]

ج-سماتـــــه العلمـــــية: نشأ الجزائري –رحمه الله-منذ نعومة أظفاره على حبّ العلم ومجالسة أهله، فكان لا يملّ طلبه ولا يفرِّط في تحصيله، حتى خرج عن مألوف الناس في حياتهم وعاداتهم، لأنّه لا يذر مزاولته في أي وقت وحين، ما بين تصنيف أو بحث وتنقيب، أو مذاكرة ومطالعة، وإذا استحسن كتابا أعاد مطالعته مرات عديدة، وكلّ ذلك كان عونًا له على النبوغ والتفوق.

ومن دلائل شغفه بالعلم، أنّه لم يتزوج-كما أسلفنا-حتى لا يشغل ذهنه بالزوجة والأولاد، وليكون مطلق العنان، يسبح في الأرض متى أراد، أو يقبع في داره وسط كتبه ودفاتره متى شاء. [22]

كان لا يغادر منزله؛ إلا إذا ملأ جيوبه وأعبابه بالرسائل والدفاتر والجرائد والمجلات والكناشات والأوراق، وكأنه مكتبة متنقلة، ولا ينام إلا وهو محاط بسور من الكتب والأوراق والمحابر والأقلام .[23]

ومن حرص الشيخ على وقته، كان يجهّز من مشروب القهوة ما يكفيه لأيام، وربما شربها باردة حتى لا يضيع من وقته في غير المطالعة والبحث.[24]

ورغم ولَعِه بالسّهر مع أصحابه إلى ساعات متأخرة من الليل؛ إلاّ أنّه بعد رجوعه إلى البيت يظلّ في القراءة والتأليف حتى يطلع الصبح، وربما نام إلى الظهر ليتقوى بقية نهاره، ولم ينقطع عن التأليف والكتابة منذ سن الطلب حتى وافاه أجله في آخر العقد السابع من عمره.[25]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما أُثِر عنه في حبه للعلم وتفانيه فيه، ما رواه الأستاذ علي طنطاوي بقوله:"حدّثني الشيخ قاسم القاسمي رحمه الله، أنّ أصحابه رأوا جبّته قد أبلتها الأيام، وصيّرتها شيئا نُكرا، فاحتالوا عليه حتى اشترى جبّة جديدة، وأخفوا عنه القديمة، فاضطّر إلى لبسها، ولم يكن أصعب عليه من لبس الجديد، وذهبوا به إلى مجلس في (دمّر) في قصر الأمير عمر الجزائري، وكان المجلس حول بِركة عظيمة، لها نافورة عالية مشهورة، وكان فيه جلّة علماء ذلك المشرب، وإذا بالشيخ ينزع الجبة، ويقوم بها إلى البِركة فينزل بها فيها: غمسًا غمسا، ثم ينشرها على شجرة، حتى تجف، وتنكمش وتقرمد فيلبسها، ولما سأله سائل منهم قال :كانت جديدة فشغلتني بالخوف عليها عن العلم، والآن استرحت من التفكير فيها.[26]

وقد اتفقت كلمة تلاميذ الشيخ-رحمه الله-على وصفه بأنه مجموعة نفيسة من العلوم، ومكتبة سيّارة تضم في خباياها المفسّر والمحدث والأصولي والفقيه والفيلسوف والأديب واللغوي والكاتب والشاعر والمؤرخ والأثري والطبيعي والرياضي والفلكي والاجتماعي والأخلاقي.يقول محمد كرد علي في ذلك: إنّه يندر في المتأخرين من علماء زمن الانحطاط الفكري نبوغ رجل مثله، وعى من ضروب المعارف ما وعى...فقد كان متضلعا في علوم الشرع وتاريخ الملل والنحل،منقطع النظير في تاريخ العرب والإسلام وتراجم رجاله ومناضرات علمائه وتآليفهم.[27]

ويقول تلميذه الآخر محمد سعيد الباني:" إنّه في شمول معرفته وموسوعيته قلّ من يدانيه من معاصريه بإحاطته وسعة اطلاعه".[28]

ويصفه د/ عدنان الخطيب بقوله:"...قويّ الذاكرة واسع الاطلاع، كأنّه وعى علوم الأولين والمعاصرين، فلم يكن لينسى شيئا مر به أو مر عليه، أتقن علوم العربية وحفظ دقائق التاريخ، عرف أسرار الشريعة وحكمة التشريع، واطلع على كتب الفقهاء والمتصوفة والمناظرات بين رجال المذاهب وعلماء الكلام. [29]

5. مذهبه الفقهي:

لم يكن الشيخ طاهر مالكيا ولا حنفيا ولا حنبليا يتقيّد بمذهب معين ويلتزم به ويدور في فلكه، بل كان متحررا، يأخذ من أصل الشريعة باجتهاده الخاص، يقدر أئمة المذاهب المعروفة ويحسن الظنّ بهم، ويثور على من يحاول النيل من أحدهم، وكثيرا ما انتصر لعلماء الشيعة أو الإباضية أو المعتزلة في مسائل تفردوا بها وضيّق فيها أهل السنة. أما الفلسفة فكان يعطف عليها وعلى المشتغلين بها، وينحى باللائمة على المتأخرين الذين أوصدوا بابها، فأظلمت العقول وضعف مستواها. [30]

6. مكانته:

لقي الشيخ حب طلابه، وثناء العديد من أهل العلم، وقد رصدت في هذا الإطار العديد من الأقوال التي تؤكد قيمته، وتبرز مكانته في الاصلاح الذي شهده عصره، ومن ذلك :

قال الأستاذ محمد سعيد الباني:" كان فقيدنا رحمه الله من أعظم الرجال، وأكبر الدعاة إلى كل ما يفضي إلى سعادة محضة في الدارين من علم وعمل".[31]

وقال د/ عدنان الخطيب:"إنّ الشيخ طاهر أحد ثلاثة ترتبط بهم النهضة الحديثة في مصر والشام، وتدين لهم البلاد العربية و الإسلامية بإيقاد أول شعلة أيقظت العرب والمسلمين من سباتهم وأسمعتهم دعوة الإصلاح الديني، وهؤلاء الثلاثة هم: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، والشيخ طاهر الجزائري". [32]

وقال عنه د/مازن المبارك:"لقد كان الشيخ طاهر شعلة نشاط عربي وإسلامي... وكان واحدا من أكثر رواد النهضة أثرا في بلاد الشام". [33].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الأستاذ محمد كرد علي:"أستاذنا الطاهر في هذه الديار كالأستاذ محمد عبده في مصر، ولقد سعى الشيخ حياته لنشل المسلمين من سقطتهم، ونشر العلوم القديمة والحديثة بين أبنائهم، ولولا ما قام به من التذرّع بجميع ذرائع الإصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في الشام أكثر من نصف قرن".[34]

وقال صديقه الأستاذ أحمد زكي:"كنت أرى فيه الأثر الباقي، والمثال الحي، والصورة الناطقة لما عليه سلفنا الصالح، من حيث الجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الإسلامية، وبين الدأب على نشرها بعد التدقيق والتمحيص."[35]

وقال محب الدين الخطيب:"لا أعرف مؤلفا ولا حامل قلم نشأ في ديار الشام؛ إلا وقد كانت له صلة بهذا المربي الأعظم، واستفاد من عقله وسعة فضله إما مباشرة أو بواسطة الذين استفادوا منه".[36]

وما أجمل ما قال في هذا المجال رائد النهضة في الجزائر العلامة الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله :"...هذا الأستاذ العظيم من أبناء الجزائر الكثيرين الذين ظهر نبوغهم في غير وطنهم، فدلوا على أن الطينة الجزائرية طينة علم وذكاء إذا واتتها الظروف".[37]

والمتمعِّن في هذه العبارات يستنتج قطعا أنّ الجزائري رحمه الله كان رائدا في حياته، وعالما في زمانه، وممّن تميّز بدور كبير في الحراك الاجتماعي والمعرفي والثقافي في وقته، وهو ما أكسبه ثقة الناس ومحبة الخاصة والعامة.

7. وفـــاتـــه:

بعد إقامة أول حكومة عربية بدمشق بقيادة الأمير فيصل بن الحسين سنة 1918م، قرر الشيخ الجزائري إنهاء إقامته بمصر التي دامت ثلاثة عشر سنة والعودة إلى مسقط رأسه؛ غير أنّه لم يتمكن من ذلك مباشرة بسبب إصابته بمرض الربو واشتداد وطأته عليه، وهو ما أخره حتى النصف الثاني من عام 1919م. [38]

ولماّ عاد إلى دمشق وجد مئات الناس يهتفون برجوعه ويرحبون بقدومه، ووجد الحكومة العربية قد عيّنته مديرًا عامًا لدار الكتب الظاهرية التي أسسها منذ أربعين عاما، كما أجمع أعضاء المجمع العلمي برئاسة الأستاذ محمد كرد علي ضم الشيخ عضوًا عاملا.

ورغم هذه الحفاوة التي استقبل بها الشيخ؛ إلا أنّ مشاكله الصحية حالت بينه وبين الكثير من العمل والنشاط، لذلك فضل الاعتزال وعكف على المطالعة والبحث والدعوة إلى العلم، ولم يزل مرضه يزداد حتى لبى نداء ربه قبيل ظهر يوم الاثنين الموافق لـــ(14ربيع الثاني 1338هـــ/5-كانون الثاني 1920م)، فبكته دمشق كلّها، وبكاه أهل العلم والفضل بها، وقد وري الثرى في سفح جبل قاسيون حسب وصيته. فجزاه الله خيرا، ورحمه برحمته الواسعة. [39]

المطلب الثاني: صداقات الشيخ ومناصبه وأعماله.

1. صداقات الشيخ وعلاقاته: ارتبط الشيخ بالعديد من الأصدقاء والمعارف، فكان منهم العالم الديني، والأديب الشاعر، والفيلسوف، والمهندس، وكان في صحبته للناس لا يفرق بين ألوانهم ونحلهم، همّه نشر أفكاره الإصلاحية وأبعاده التعليمية، وربّما صحب بعض الزنادقة، وظلّ بأسلوبه الحكيم يناظرهم ويناقشهم، حتى لقّنهم العديد من أفكاره دون أن يشعروا معه يوما بضيق أو حرج.

وقد أحدث الكثير من تلك الصداقات المميّزة في أيام إقامته بالقاهرة، كصداقته للإمام محمد عبده، ومشاهير العلم والأدب أمثال أحمد زكي، وأحمد تيمور، والمستشرق المجري (غولد صهير) وغيره، وكانت له معهم مراسلات ومطارحات في مختلف القضايا والأغراض، فنال بذلك تقديرهم واحترامهم .[40]

2. وظائفه ومناصبه:كان الشيخ رحمه الله أحد الأعضاء البارزين في الجمعية الخيرية التي أسسها بعض علماء دمشق ووجهائها عام 1875م، وقد كان لتدخلاته عند الوالي الأثر البالغ في اعتمادها وتشجيعها وتحريك نشاطها وتفعيل أدائها،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو ما يسَّر نشاطها وسهّل مهمتها في الهيمنة على بعض المدارس الموقوفة على طلبة العلم، وعلى بعض ملحقات الجوامع والزوايا، فأعيد ترميمها وتجهيزها على طريقة المدارس الحكومية، كما تمكّنت الجمعية من افتتاح عدة مدارس للذكور والإناث. ولم يكن رحمه الله عضواً مؤسساً فحسب، بل كان "قوتها المفكرة ويدها العاملة" كما يصفه محمد كرد علي.[41]

وفي سنة 1878م، عيّن الشيخ طاهر معلماً في المدرسة الظاهرية الإبتدائية، ومن حينها بدأ نجمه يلمع مدرسا ومربيا، حتى وصلت شهرته لبعض رجال الدولة الذين قدموه للوالي مدحت باشا، ومن خلال اقتراح الشيخ على الوالي الاعتماد على الجمعية الخيرية لتنفيذ برنامجه الإصلاحي، أصبحت هذه الجمعية دائرة رسمية واندمجت في المعارف، وتولى الشيخ رئاستها، وأنيط إليه أمر الإشراف على المدارس، فكان يرجع إليه الأمر في قبول الطلاب[42]، ومن خلال نشاطه في هذا المجال، تمكن رحمه الله من فتح العديد من المدارس في العام نفسه.[43]

وبعد ما اطلع الوالي على هذه الجهود، أمر بتعيين الشيخ طاهر مفتشاً للمعارف في ولاية سورية كلها، فكان ذلك بدء مرحلة جديدة من مراحل النشاط في حياته، بذل فيها جهودا عظيمة في وضع المناهج للمدارس التي أنشأها، وتأليف كتب على شكل رسائل صغيرة في مبادئ العلوم، على أسلوب مبتكر، سهل النوال خال من الحشو والتعقيد.[44]

لكن سرعان ما أعفي الشيخ طاهر من هذا المنصب، بعدما ألغى السلطان عبد الحميد وظيفة مفتش المعارف من إشراف الحكومة العثمانية، و عزل مدحت باشا عن ولاية سورية سنة 1880م، ومن حينها لزم الشيخ منزله، لكنه لم يستسلم للراحة، ولم تقعد به همّته عن متابعة ما عرف به من نشاط ودأب في العمل؛ فشغل أوقاته كلها بالمطالعة والتأليف ومواصلة التتبُّع والتنقيب عن نوادر الكتب والمخطوطات.

وفي هذه الأوقات كثر تردد تلامذته عليه، فزاد نشاطه العلمي، وكان بين الفينة والأخرى يسافر إلى مختلف البلاد العثمانية، وحتى الشرقية والأوروبية، وفي ثنايا ذلك كان يتصل بعلمائها ومفكريها، وكان أيضا دائم البحث عن كنوز المكتبات من مخطوطات التراث العربي المجيد.[45]

وفي سنة 1898م عرضت عليه وظيفة "مفتش دور الكتب العامة في ولاية سورية ولواء القدس" فكانت فرصة جدَّد فيها نشاطه وحاول إكمال ما بدأه من توسيع المكتبات التي أسسها في الشام، كما تمكن من تأسيس غيرها في مناطق مختلفة، واستمر في هذه الوظيفة أربع سنوات إلى أن انقلبت الأوضاع السياسية في البلاد على تيار الإصلاح، ونظرا لأنه كان حينها مطلوباً للقبض عليه، اضطر رحمه الله للتواري مدة طويلة عن أنظار السلطة. ولما تهيأت له الظروف سنة 1907م حمل معه ما استطاع من كتبه وهاجر إلى مصر.

وقد واستقر به المطاف في القاهرة قرابة ثلاث عشرة سنة .[46] ولم رجع إلى دمشق إلا بعد أن تأسست فيها الحكومة العربية السورية عام 1919م، ولما عاد تمَّت تسميته مديراً عاماً لدار الكتب الوطنية الظاهرية، وهو منصب بقي فيه أربعة أشهر فقط حتى انتقل إلى جوار ربه سنة 1920م. [47]

ورغم ما تقلده الشيخ من وظائف؛ إلا أنّها لم تتح له رغداً من العيش ولم تكثر أمواله، بل ظلّ في عيش الكفاف، يبيع من الكتب التي يشتريها ليسدَّ رمقه.[48]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. **أعمالـــه:** تعددت أعمال الشيخ وتنوعت نشاطاته، بين التأليف والتعليم، والتفتيش والإشراف على مدارس التعليم، وبين جمع الكتب وإنشاء المكتبات، والعناية بالمخطوطات جمعا وتنقيحا ونشرا، إضافة إلى الندوات الفطرية التي كان يعقدها أسبوعيا لكبار العلماء وطلبة العلم، وفي يلي تفصيل لكلّ هذه المهام، من خلال النقاط التالية

أ. اهتمامه بجمع الكتب وإنشاء المكتبات: تركز نشاط الشيخ في بداية الأمر على اقتناء الكتب وجمعها، لاسيما ما نذر منها أو كان مخطوطا، فكان يطلبها ويبحث عنها ويشتريها إن لزم الأمر، وهو ما يتحدث عنه د/ عدنان الخطيب بقوله:" وكان دائم البحث عن الكتب ونوادر المخطوطات في المكتبات وخزائن الكتب، يرحل في طلبها ويقتنيها، وإذا زاد دخله عن حاجته أسرع إلى الوراقين يشتري من ماله ما ينتفع به. [49]

وبمرور الزمن لم يتوقف نشاط الشيخ على جمع الكتب فحسب، بل تعدّاه إلى تأسيس المكتبات العامة في العديد من المناطق كدمشق والقدس وطرابلس وحلب وغيرها من الديار الشامية، فأنشأ المكتبة الظاهرية بدمشق، وكانت له مساعدة وجهود في إنشاء المكتبة الخالدية، وهي أول مكتبة عامة في القدس في القرن التاسع عشر، كما تمكن رحمه الله سنة 1880م رفقة بعض أصدقائه وبدَعمٍ مباشر من الوالي مدحت باشا، من جمع العديد من الكتب المخطوطة النادرة التي كانت متفرقة في المساجد والزوايا وفي بيوت الخاصة، والتي كانت عرضة للضياع والتلف والنهب والسرقة من قبل سماسرة الكتب وتجارها، وقام بتخزينها في المدرسة الظاهرية في محلة باب البريد قرب الجامع الأموي. وقد تحولت فيما بعد إلى المكتبة الظاهرية التي أصبحت أول مكتبة عامة في تاريخ دمشق الحديث، وقد أولاها الشيخ طاهر كل عنايته، خصوصا في عهد ولاية صديقه وتلميذه الوالي العثماني عبد الرؤوف باشا، فكان يبتاع لها كلَّ ما تقع يده عليه من نفائس الكتب والمخطوطات، وكان يدفع بنصحه أهل الخير إلى شراء الكتب، وإهدائها لهذه المكتبة، كما جعل لها فهارس وسعى لطبعها، فاشتهرت وقصدها العلماء وطلاب العلم، والمستشرقين مطالعين ومستنسخين.

يقول تلميذه الباني عن نشاطه ذلك:" وكثيرا ما كان يحضّ أهل كلّ بلدة يغشاها من البلاد السورية على المدارس والمكتبات، أذكر أني لقيته بمدينة حماة حينما كان قادما من مصر عن طريق طرابلس قبيل الحرب العامة بعد طول غيبته، فلم يكن له حديث إلا استنهاض همّة الحكومة، وأهل حماة وأفاضلها، لإنشاء مكتبة، وكان يثير حميتهم بالثناء على أهل طرابلس لأنهم لبّوا نداءه، ولم يتقاعسوا عن أداء هذا الواجب، فينبغي أن لا يكونوا أقلّ نشاطا منهم،.[50] وكذلك عرّج إلى حمص، واستنهض همة أهلها للغرض نفسه بالأسلوب نفسه.

ب. نشر المخطوطات القديمة: وذلك بعد تدقيقها وتمحيصها، وكان يوجه جهوده أيضا لطبعها والتعريف بها، وعلى هذا النحو عرّفه العديد منها للناس فتمتعوا بفوائدها وبرزت إلى عالم الطباعة بدلالته.[51] . ذكر الخطيب منها: إرشاد القاصد لابن مساعد الأنصاري، وروضة العقلاء لابن حيان البستتي، والأدب والمروءة لصالح بن جناح، والأدب الصغير لابن المقفع، وأمنية الألمعي، وتفسير النشأتين للراغب الأصفهاني، والفوز الأصغر لمسكويه.[52]

ت. حلقة الشيخ طاهر الفكرية: لم يتبع الشيخ طاهر أسلوب علماء عصره في نشر العلم والدعوة إلى الإصلاح، عن طريق إلقاء الدروس أو قراءة بعض الكتب الدينية في حلقات المساجد، أو البيوت الخاصّة فحسب، بل اعتمد أسلوب الحلقة أو الندوة الفكرية، التي كان يجتمع فيها بكبار علماء عصره، وأبرز المثقفين من الشباب الطامح إلى الإصلاح، والمتطلّع إلى العلم والمعرفة.

أسس رحمه الله هذه الحلقة-التي عرفت فيما بعد بحلقة الشيخ طاهر الجزائري-بهدف تدارس التاريخ والتراث الفكري الإسلامي، واللغة العربية وآدابها، والدعوة إلى التمسك بمحاسن الأخلاق والقيم الإسلامية، والانفتاح على الغرب من خلال الأخذ بالصالح من مدنيته الحديثة، وتعلّم العلوم الحديثة، ونبذ كلّ ما لا ينسجم مع الشريعة والعقيدة الإسلامية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبناء على ذلك كانت تتركز أحاديث هذه الحلقة ومحاوراتها على الوسائل التي يجب الأخذ بها لرفع مستوى التعليم والتفكير عند المسلمين في ذلك الوقت.(53)

كان يرتاد هذه الحلقة التي كانت بإشراف مباشر من الشيخ رحمه الله، العديد من العلماء والكتّاب، كالشيخ جمال القاسمي، والمؤرخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ سليم البخاري، كما التحق بها عدد من الشباب الذين صاروا علماء فيما بعد، أمثال محمد علي سليم، ورفيق العظم، وعثمان العظم، ومحمّد كرد علي، وعبد الحميد الزهراوي، ومحمّد سعيد الباني، ومحب الدين الخطيب، وشكري العسلي، وغيرهم.

وكان لهذه الحلقة اجتماع دائم بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع، وأكثر ما يكون ذلك في منزل رفيق العظم وأخيه عثمان، ولم تنقطع اجتماعاتها حتى بعد سفر الشيخ طاهر الجزائري إلى مصر عام 1907م .(54)

المطلب الثالث: الإسهامات العلمية للشيخ طاهر الجزائري .

الفرع الأول: عرض عام لمؤلفات الشيخ رحمه الله.

لم تقتصر جهود الشيخ طاهر على إنشاء المكتبات ورعايتها، أو جمع المخطوطات ونشرها كما أسلفنا، بل تعدت ذلك إلى المساهمة في تأليف العديد من الكتب التي ضمَّنها عصارة فكره وخبراته، وقد كتب أغلبها لطلاب المدارس بسبب ما لاحظه من نقص في منظومة التعليم، كما صنفها بأسلوب مبسط بغية تقريبها من عقول المتلقين. قال الأستاذ كرد علي:"وهو أبدا يختصر المطوّلات من كتب الفنون ليسهلها على المبتدئين، وقد تمّمت له هذه الأمنية".(55) وهذا ما أكّده الشيخ بنفسه حيث قال بعد اختصاره لكتاب (معرفة علوم الحديث) للحاكم:"...وقد أوردنا هنا جلّ ما أورده فيه من الفوائد المهمّة في كل نوع من الأنواع، واقتصرنا في المواضع التي تعددت فيها الأمثلة، على أقل ما يمكن الاقتصار عليه، رعاية لحال المبتدئ الذي توخينا أن يحصل له من مطالعة كتابنا هذا حظ وافر من المعرفة بهذا الفن".(56)

بلغت تلك المؤلفات نحوا من أربعين كتاباً، تنوعت بين علوم الشريعة واللغة وعلوم أخرى، ورغم كثرتها؛ إلا أنها اعتُبرت قليلة في نظر طلابه لما لمسوه فيه من غزارة العلم واتساع الثقافة، وقد ارجع ذلك بعضهم لاشتغاله بالتعليم، وتفرغه -كما أسلفنا- لإنشاء المكتبات ونشر المخطوطات.

وتجدر الإشارة أنّ معظم تلك المؤلفات قد طبعت في حياته، وبإشرافه شخصيا، في مطبعة الجمعية الخيرية أيام كان مفتشاً على المدارس الأميرية، ولا يزال للأسف قدرا منها مخطوطا لحد الساعة. ويمكن تصنيفها على النحو التالي(57):

1. مؤلفات في اللغة والأدب:

- تمام الأنس في حدود الفرس .
- بديع التلخيص في فن البديع.
- التقريب إلى أصول التعريب.
- عمدة المغرب وعدة المعرب.
- حدائق الأفكار في رقائق الأشعار.
- شرح خطبة الكافي في اللغة.
- الحكم المنثورة.
- المنتقى من الذخيرة لا بسام.
- ميزان الأفكار شرح معيار الأشعار.
- ـــــــــــ الكافي في اللغة.
- معجم أشهر الأمثال .
- تسهيل المجاز إلى فن المعمّى والألغاز.
- شرح ديوان خطب ابن نباتة.
- تمهيد العروض في فن العروض.
- رسائل في علم الخط .
- مختصر أدب الكاتب لابن قتيبة.
- مختصر البيان والتبين للجاحظ.
- مراقي علم الأدب.
- ـــــــــــ مختصر أمثال الميداني.
- إرشاد الألبّاء إلى تعليم ألف باء في العروض والقوافي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. مؤلفاته في فنون أخرى:

- دائرة في معرفة الأوقات والأيام. - الفوائد الجسام في الكلام على الأجسام.
- مد الراحة لأخذ المساحة. - مدخل الطلاب إلى فن الحساب.

3. مؤلفاته المخطوطة: ترك الشيخ–رحمه الله- بعض المؤلفات المخطوطة، وهي موجودة اليوم في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، أو في مكتبة السيد قصي بن محب الدين الخطيب في القاهرة، وهي لا تزال مخطوطة لحد الآن بناء على البحث الذي قمت به، وهي :

- أسنى المقاصد في علم العقائد.
- الإلمام بأصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام.
- التفسير الكبير، في أربع مجلدات.
- جلاء الطبع في معرفة مقاصد الشرع.
- التذكرة الظاهرية، وهي مجموعة تبلغ بضعة عشر مجلدا.

4. مؤلفاته في علوم الشريعة: وهي عدّة مؤلفات تنوعت أبحاثها بين التفسير وعلوم القرآن والتجويد وعلوم الحديث والعقيدة والوعظ والسيرة والحكم والأمثال، وقد تميّزت بالتحليل المبسط الذي يقرب الفهم ولا يخل بالمعنى، كما أنّها لم تغفل التقصي الدقيق للمهمّ من مسائل العلم ومباحثه، وجلها الآن مطبوع ومحقق.

ورغم التبسيط الذي قصده الجزائري رحمه الله في تأليف كتبه عموما كما أشرنا سبقا؛ إلا أن بعضا منها قد جاء مطولا ككتاب (توجيه النظر)، و(التبيان في علوم القرآن) وغيرهما، كما أنها حوت مناقشات وتخريجات وإضافات يعزّ نظريها في كتب السابقين، ولذلك كانت مرجعا للعديد من الباحثين وطلبة العلم.

وتتمثل هذه الكتب التي حضي أغلبها الآن بالتحقيق والطباعة في العناوين التالية:

1. توجيه النظر إلى أصول الأثر.
2. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان في علوم القرآن.
3. العقود اللآليء في الأسانيد العوالي في مصطلح الحديث.
4. مبتدأ الخبر في علم أهل الأثر في مصطلح الحديث.
5. منية الأذكياء في قصص الأنبياء.
8. تدريب اللسان على تجويد القرآن.
9. أشهر الأمثال.
10. شرح الجواهر الكلامية في العقيدة الإسلامية.
11. شرح خطب ابن نباته.

الفرع الثاني: تعريف بكتاب(توجيه النظر إلى أصول الأثر) للشيخ طاهر الجزائري.

هذا الكتاب من حيث حجمه، أضخم كتب الشيخ الموجودة الآن، لاسيما وقد حَضِي بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله.

سُمّي هذا الكتاب: ب[توجيه النظر إلى أصول الأثر]، وهي تسمية أشاد بها المؤلف واعتبرها أولى من غيرها، لكونها في نظره أدلّ على المقصود، ولأنها اختيار العديد من أهل العلم كالحافظ ابن حجر، وغيره.(58)

ذكر الجزائري أنه ألفه بغرض تحرير الكلام في سيرة النبيّ عليه الصلاة والسلام، وتنقية أخبارها من الأقوال التالفة والروايات المنكرة. قال الأستاذ أبو غدة رحمه الله تعليقا:"وهذا مقصد جليل نبيل هام جدًا، فإنّ تنقية أخبار السيرة النبوية من الأقوال التالفة والروايات المنكرة أمر واجب لم يتحقق حصوله على الوجه التام المطلوب بعد، فجزى الله الشيخ خيرا على مقصده، وعلى تمهيد الطريق إلى ذلك المقصد، بتأليف هذا الكتاب النفيس، في علم المصطلح الذي هو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعيار الدقيق لنقد الأخبار. وبهذه الكلمة التي قالها المؤلف عرفنا سبب تأليفه الكتاب، وعرفنا سبب اهتمامه بعلم المصطلح هذا الاهتمام البالغ العظيم". [59]وبطبيعة الحال، ذلك إضافة لما قرره على نفسه من إشاعة العلوم وتقريبها لطلبة العلم، حتى تصل إلى عقولهم وتستوعبها أفهامهم.

وقد تباينت فصول وأبحاث الكتاب في حجمها، فطبع بعضها بالإيجاز والاختصار، واتسم البعض الآخر بالتوسع والطول، حتى صلح أن يكون مؤلفا مستقلا بنفسه، كما اختلفت الطريقة التي طرحت بها تلك الموضوعات، فتارة كان يسردها سردا، وتارة كان يقسّمها إلى مسائل ومباحث وفوائد ومسائل وتتمات وتنبيهات وجملة استطرادات ذات الصلة بالموضوع. ويمكن تلخيص منهج الكتاب في النقاط التالية :

ـــــــ الاقتصاد والاختصار في طرحه لأبواب المصطلح وموضوعاته، فلم يذكر كل الأبحاث ولم يسرد كل الجزئيات، كما هي عادة الكثير من المؤلفين في هذا الفن. ورغم تأكيد الجزائري-رحمه الله- أن يكون كتابه منهلا لطلبة العلم لاسيما المبتدئين منهم؛ إلا أنه قد جاء ثقيل المضمون، مكنوز العلم، مرصوص العبارة، دقيق المباحث، طويل النقول والمناقشات، يتعرض للعويصات والمشكلات، تورد فيه النصوص سردا ملئ الصفحة والصفحتين، والثلاث والأربع والخمس، والعشر... وبدل أن يستفيد منه طلبة العلم قصده أيضا العلماء وكبار المحققين.[60]

ـــــــ تحقيق المباحث وتمحيصها لبيان الراجح فيها، وللوصول لذلك طبعه بمسلك النقل والنقد والتعليق والإستدراك على ما بدا له فيه وجهة نظر، وناقش الآراء المرجوحة والأقوال الضعيفة بإيجاز وقوة، وهذا مسلك سليم قويم.[61]و كان يكشف عن رأيه بكل وضوح، كقوله:"والذي حمل ابن الصلاح على ما قال هو ما ذهب إليه من أنّ أمر الصحيح قد انقطع ولم يبق له أهل.والصحيح أنه لم ينقطع، وأنه سائغ لمن كملت عنده أدواته وكان قادرا عليه."[62]

ـــــ الإضافة والتحسين على أقوال أهل العلم، وذلك بحذف بعض الجمل أو إضافة بعض الكلمات، أو تقديمها أو أخرها، ليكون أوضح في البيان وأدل على المقصود. والعمدة في استجازته لهذا الأسلوب أنّه لم يخرج عن مراد القائل، وهو من باب الرواية أو النقل بالمعنى.[63] وهذا جيد و مقبول، لكن المأخذ على الجزائري في هذا المجال، أنه كان يفعل ذلك دون أن ينبه عليه، لذلك لا يصح غالبا اعتماد العبارة المنقولة فيه.

ـــــــ إبهام أصحاب الأقوال ومصادرها، وقد ظهر ذلك في أغلب فصول الكتاب، ولا يخفى ما في ذلك من الغموض، والصعوبة على الباحث، والغريب أنّ المؤلف يفعل هذا الأمر رغم جلالة أصحابها وشهرتهم في هذا المجال، فما كان يضره لو أفصح عن ذلك.[64]

ـــــــ كثرة النقول عن أهل الأصول والكلام، مع أنّ المقام يقتضي تقديم أهل الحديث على غيرهم، وهذا الأمر واضح في أغلب فصول الكتاب، وهو يَعكس مدى التداخل الذي حدث بين مفاهيم المصطلح وعلم الأصول، حتى أصبح من الصعب الخوض فيها بمعزل عن تلك المشاركات والتحليلات، مثلما هو الحال في مبحث المتواتر والآحاد على الخصوص.[65]

ـــــــ التوسع بذكر أبحاث أخرى غير أبحاث مصطلح الحديث، كعلم الأصول، والتفسير، وعلوم القرآن، وعلم العقيدة، والتجويد، وبعض الأبحاث المتعلقة ب(الخط العربي)، و(الحركات العربية، والسجع)، و(الإدماج في الشعر)، وعلامات الوقف والإبتداء والحذف .[66]وغيرها. ولعل باعثه من ذلك هو تداخل العلوم، والرغبة في تقريبها للمتلقي.

ـــــــ اعتناءه باختصار بعض الكتب والأبحاث، كاختصاره لكتاب (معرفة علوم الحديث) للحاكم [67]. وكتاب (العلل) لابن أبي حاتم، [68] وكتاب (فتح الباري)لابن حجر [69] ،كما ذكر بعض الأبواب من مقدمة ابن الصلاح. ولقد اعتمد هذا الأسلوب حتى يمكّن طالب العلم من الاطلاع على تلك المصنفات التي لم يكن وقتئذ الحصول عليها بالأمر السهل، وربما كان بعضها مخطوطا. [70]، ومع أنّه كان مختصِرا لتلك الكتب؛ إلاّ أنّه كان يُرصِّعها بتعليقاته وتقيداته ومناقشاته."[71]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـــــــــ توسعه في ذكر التعريفات اللغوية للمصطلحات، وكثرة الاستشهاد بالشعر، وذلك لطبع الكتاب بطابع التشويق، وإضفاء ملمح التنويع في أبحاثه.

ـــــــــ اهتمامه بدراسة بعض الأحاديث الوارد ذكرها في موضع البحث، لما تحمله من مسائل وقضايا، كانت غالبا مثار بحث ونقاش بين أهل العلم.

ـــــــــ الأدب مع أهل العلم، فرغم وصوله إلى مستوى رفيع من البحث والمناقشة؛ إلا أنه لم ينتفخ ولم يستعل كما يفعل بعض أنصاف العلم، بل كان في غاية التواضع.(72)

وقد حفل الكتـــــــــاب بالعديد من المصادر المختلفة، جاءت في طليعتها كتب المصطلح التي نخلها الجزائري نخلا، واستخلصها في كتابه، كما عطف على كتب أصول الفقه واستقى منها أهمّ المباحث المتصلة بالمصطلح، وعزز بعضها ببعض، ونقل النقول الناطقة في موضوعها، ورجع أيضا إلى كتب التفسير والحديث والعقائد والنّحل والرجال والتاريخ واللغة والنحو، مما لا يهتدي إلى معرفة تلك النقول الناضرة فيها إلا مثله، فجلّى الحقيقة العلمية التي يريد تجليتها حتى بدت ناصعة واضحة، أو ظاهرة راجحة.(73)

ولهذا الكتاب قيمة واضحة، فلا تكاد تخلو البحوث المعاصرة اليوم من اعتماده في أبحاثها والرجوع إليه في مناقشاته، ولذلك لاقى اهتمام العلماء ومدحهم، كما هو الشأن في الأقوال التالية:

- قال الشيخ رشيد رضا في تقديمه لكتاب (قواعد التحديث) للإمام القاسمي:"وقد ألف الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله كتاب [توجيه النظر إلى أصول أهل النظر]وهو موضوع كتاب [قواعد التحديث] للقاسمي وكلاهما سيِّبْنِ في سعة الاطلاع وحسن الاختيار؛ إلا أنّ الجزائري اكثر اطلاعاً على الكتب وولوعاً بالاستقصاء والبحث، والقاسمي أشد تحرياً للإصلاح وعناية بما ينفع جماهير الناس، فمن ثم كان كتاب الجزائري، وهو أطول، قاصراً على المسائل الخاصة بمصطلح الحديث وكتب المحدثين التي قلَّما ينتفع بها إلا المشتغلون بهذا العلم، فقد وفىّ بعض مسائله حقه من الاستقصاء بما لم يفعله القاسمي،.(74)

- وقال د/ محمد أبو شهبة:"...ومن الكتب الجامعة النافعة في هذا الفن كتاب "توجيه النظر إلى أصول الأثر"، ولكون مؤلفه في عصر متأخر فقد جمع فيه خلاصة ما قاله العلماء السابقون في هذا العلم ولاسيما علم أصول الحديث وأصول الفقه".(75).

- وقال د/ عجاج الخطيب:"و (توجيه النظر إلى أصول الأثر) للعالم البحاثة الشيخ طاهر الجزائري، كتاب قيِّم، عرض علوم الحديث عرضًا علميًا دقيقا، فغاص في مسائلها ونكاتها، وذكر فوائد كثيرة التقطها من كتب السابقين، فغدا كتابه من أجمع الكتب التي صنفت بعد القرن العاشر".(76)

- وقال الأستاذ أبو غدة:"هو كتاب ضخم جامع، أسّسه مؤلفه على التزام تحقيق المباحث الاصطلاحية والبعد بها عن المكرور المعاد، فحفل بالموضوعات الهامة على المستوى الرفيع المتقن، وزخر في هذا واتسع حتى بلغت صفحاته (419) بالحرف الناعم الدقيق في طبعة المؤلف".(77)

ولا شك بعد هذا العرض أنّ (توجيه النظر) بحق كتاب تميز في بابه، وغزير في فوائده وأبحاثه. وهو الآن مطبوع في مجلدين، مرصّع بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خـــاتمـــة.

نستطيع بعد هذه الرفقة الطيبة لشخصية الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله، أن نسجل النتائج التالية:

ــ قلّة الدراسات التي تناولت شخصية الشيخ رحمه الله، وهو ما جعله مغمورا، وأخفى ضخامة نتاجه الفكري والإصلاحي والتعليمي، رغم ما حضي به من مكانة كما أسلفنا البيان.

ــ وصول الشيخ لدرجة عالية من العلم، نتيجة لمثابرته وتعلقه الدائم بطلب المعرفة وتحصيلها، وهو ما جعله قدوة لطلابه، ومحطّ تقدير لأهل عصره على اختلاف مشاربهم ومواقعهم.

ــ أخذ مختلف العلوم عن الكثير من علماء وقته، كما أنّه كان عصاميا في تحصيله لاسيما في تعلّم العديد من اللّغات التي بلغت نحوا من سبع لغات، إضافة للأمازغية التي هي لهجة بلده الأصلي بقائل الجزائر.

ــ أرجع الجزائري ضعف الأمة وتقهقر مكانتها للجهل الذي طغى على عقول الناس، حتى أغفلوا ما كان عليه أجدادهم من رقي وسؤدد، ورأى رحمه الله أنّ علاج ذلك في اطلاعهم على ذخائر الإسلام الزاهر، وفي محاربة الأمية ونشر التعليم. وهو ما كرَّس له جهوده من خلال تهيئة المدارس، وإعداد المناهج والكتب الملائمة لروح العصر، والدعوة لتعلم اللّغات، والاستفادة من علوم الغرب وحضارته، دون المساس بعقيدة الإسلام وشرائعه.

ـــ حرص الشيخ رحمه الله على الاجتهاد، ونبذ روح التعصب المذهبي، والدعوة للعمل بالكتاب والسنة متى صحّ الدليل، ومحاربة الخرافة والشعوذة ، والعمل على توحيد الصّف وترك الخلاف.

ــ ألف الجزائري رحمه الله العديد من الكتب والمختصرات، التي أراد بها تبسيط العلوم وتقريبها للناشئة، كما اهتم بجمع المخطوطات ونشرها، من أجل الحفاظ على تراث الأمة ورصيدها.

ــ للشيخ إسهامات علمية واسعة، شملت العديد من الفنون، كعلوم الشريعة التي تنوعت أيضا مجلاتها. ويعدّ كتابه (توجيه النظر) من أهمّ الكتب التي ترجمت تضلّعه في علوم القرآن والسنة.

ـــ تنوع التراث العلميُّ للجزائري رحمه الله، فرصة سانحة وفضاء خصب للباحثين وطلبة العلم، من أجل مدارسته وتحقيقه، واكتشاف مكنوزنه، ولا شك أنّ الاشتغال عليه يحصّل في النهاية عملاً مضافًا في تراثنا الجزائري الخاص.

والحمد لله رب العالمين.

التهميش

[1] طلاس مصطفى : الثورة العربية الكبرى ــ ط3 ــ بيروت: دار الشورى-1980 م.، ص54-59.

[2] الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته ص22- 23.

[3] ينظر: عمر رضا كحالة: مجمع المؤلفين ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1/ 1993م.، 11/2. ومحمد مطيع والحافظ نزار أباضة: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري- دار الفكر-دمشق، ط1/ 1986م، 366/1 ومحمد سعيد الباني: تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر- مطبعة الحكومة العربية السورية، 1920م.، ص139. والشيخ طاهر الجزائري: الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية-شرح وتقديم الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، مؤسسة السيروان-بيروت-الدوحة-دمشق، ط2/ 1995 م.، ص4-5. ود.رجب البيومي: رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم- دمشق، ودار الشامية –بيروت، بدون تاريخ. ، ص184 .وعمر رضا كحالة: معجم مصنفي الكتب العربية ، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.، ص229.ومحمد كرد علي: كنوز الأجداد ، دمشق - دار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفكر، ط2/ 1984م . ص9-48. وحازم زكريا محي الدين: الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، دار القلم- دمشق، ط1 / 2001م.، ص20.

(4) كنوز الأجداد، ص9.

(5) تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، ص139.

(6) تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، ص74-75.

(7)محمد كرد علي: محمد كرد علي : المعاصرون- دار صادر، ط3 / 1993 م، ص 269.

(7) كنوز الأجداد، ص6 .

(8) كنوز الأجداد، ص6 .

(9) تنوير البصائر، ص128.

(10)ينظر: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي–بيروت-ط1/ 1996م،200/4. وعلي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، الأهلية للنشر والتوزيع-بيروت- 1983م. ، ص87.

(11) ينظر: تنوير البصائر، ص136-137. والشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، ص95 .

(12) المصدر السابق، ص96.

(13) الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، ص98.

(14) ينظر كنوز الأجداد، ص 16-17، وتنوير البصائر، ص 98-99 ، والشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، ص30.

(15) تنوير البصائر، ص 94 بتصرف.

(16) الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته ، ص96-97 بتصرف.

(17) المعاصرون، ص 277 بتصرف.

(18) ينظر:كنوز الأجداد، ص 17-23 . وتنوير البصائر ، ص126.

(19) ينظر:كنوز الأجداد، ص 71 . وتنوير البصائر، ص100.

(20) ينظر:الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، ص98-99.

(21) ينظر كرد علي: المعاصرون، ص273.

(22) كنوز الأجداد، ص18.

(23) تنوير البصائر، ص137.

(24) المصدر السابق، ص24.

(25) نفس المكان.

(26) الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، ص31.

(27) المعاصرون، ص269-270.

(28) تنوير البصائر، ص73.

(29) الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، ص96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(30) محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ص56-57، نقلا عن جريدة الشهاب- غرة محرم 1348هـ الموافق لـ1929م.

(31) تنوير البصائر، ص65-66.

(32) الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، ص119.

(33) الشيخ طاهر الجزائري:: أشهر الأمثال، قرأه وكتب مقدمته وحواشيه مازن المبارك، طبعة دار الفكر المعاصر- بيروت-لبنان، ودار الفكر-دمشق، 1997م.، ص19.

(34) محمد كرد علي: المذكرات، دمشق، مطبعة الترقي، دمشق، 1948 م.، 643/2-644.

(35) ينظر: كنوز الأجداد، ص15-16.

(36) آثار الإمام عبد الحميد:: من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ،-الجزائر- ط1/ 1984م ، 113/3.

(37) عمّار طالبي:: ابن باديس حيلته وآثاره، دار الغرب الإسلامي، ط2 / 1983م، 152/4.

(37) ينظر: تنوير البصائر، ص140.

(38) ينظر: تنوير البصائر، ص140.

(39) الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، ص 115-116.

(40) محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ص56 وما بعدها.

(41) المصدر السابق، ص 105.

(42) المكان نفسه.

(43) المصدر نفسه، ص 108.

(44) الشيخ طاهر الجزائري: أشهر الأمثال، قرأه وكتب مقدمته وحواشيه مازن المبارك، طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ودار الفكر- دمشق ، ص10.

(45) الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، ص111.

(46) المصدر نفسه، ص 112.

(47) المصدر نفسه، ص 115.

(48) تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، ص99.

(49) الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته ص96.

(50) تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر ص25-26.

(51) المصدر نفسه، ص133.

(52) الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، ص301.

(53) انظر: الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، ص41-42.

(54) المصدر نفسه، ص24-25.

(55) المعاصرون، ص276.

(56) طاهر الجزائري: توجيه النظر إلى أصول الأثر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب- سوريا.: 478/1.

(57) ينظر: الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث ص 63-74.

(58) توجيه النظر إلى أصول الأثر 05/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(59) توجيه النظر 1/7-8.

(60) المصدر نفسه 1/6.

(61) المصدر نفسه 1/9.

(62) نفس المصدر : 1/344.

(63) توجيه النظر 1/10.

(64) نفس المصدر 1/10-11.

(65) نفس المصدر : 1/107.

(66) نفس المصدر 1/11.

(67) نفس المصدر :1/390.

(68) نفس المصدر: 2/612.

(69) نفس المصدر :1/235.

(70) توجيه النظر، 2/ 613.

(71) توجيه النظر، 1/9

(72) توجيه النظر : 1/103.

(73) توجيه النظر ص8.

(74) محمد جمال الدين القاسمي: : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث،تح: مصطفى شيخ مصطفى، تقديم:عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1/ 2004م.، ص 19.

(75)محمد أبو شهبة : محمد أبو شهبة: الأصالة، ملتقى السنة النبوية الشريفة –أوت-1982م، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر- 2/152.

(76)محمد عجاج الخطيب:: أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، ط2/ 1971م، ص 458.

(77) ينظر: توجيه النظر، ص05.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com